

## كلمة عائشة عودة في حفل فوزها بجائزة ابن رشد للفكر الحر عام 2015

27 نوفمبر 2015

السيدات والسادة أعضاء اللجنة الإدارية لمؤسسة ابن رشد للفكر الحر المحترمين.  
الدكتور حكمت بشناق - يوستنج رئيس اللجنة الادارية للمؤسسة المحترم.

الحضور الكرام؛

إنه لمن دواعي سروري واعتزازي، أن أكون اليوم بينكم. لاستلام جائزة مؤسستكم لهذا العام (2015) *أدب السجون*. كون كتابي "أحلام بالحرية" و "ثمنا للشمس" هما الفائزين بالجائزة لهذا العام. أود أن أنتهز الفرصة، لتقديم كامل التقدير والاحترام للمؤسسة وللقائمين عليها ولأهدافها.

الحضور الكرام

أرجو أن تسمحوا لي بتلاوة رسالة إلى عمي.

' أين أنت يا عمي الحبيب؟ كنتَ تؤمن بتفوق الرجال على النساء. لو كنت حيا لوضعتُ أمامك حقائق تعمل على تغيير رأيك: الرجال لا يتفوقون على النساء، ولا يعتمد عليهم أكثر. " (أحلام بالحرية، ص 71).

واليوم أبحث عنك يا عمي، لأعلمك أن ابنة أخيك، التي رغبتَ أن تكون ولدا، قد تعلمتُ وعملتُ كما الرجال. سافرتُ إلى أصقاع الأرض كما حلمت حين كانت صغيرة. انخرطت في الشأن العام. اشتبكت مع المحتل. تحملت العديد من المسؤوليات. ولم يراودها قط بأنها أقل من الرجال. ورغم أهمية ذلك، فأنا اليوم مُستضعفةٌ كثيرا. كلنا يا عمي مستضعفون؛ رجال ونساء، شيوخ وأطفال، ومعتدى على كامل حقوقنا. من حرية الوطن وحرية تقرير المصير، إلى أبسطها في حرية الحركة، بل أبسط من ذلك؛ حق الطفل أن يكون له شهادة ميلاد!

أعذرني يا عمي لأني لم أحدثك ولم أكتب لك منذ زمن بعيد. ذلك أني دائمة الحركة كالمضروبة على رأسها. أنتقل من اعتصام إلى آخر. واحد لدعم أسرى إداريين مضربين عن الطعام. إلى اعتصام لأسيرين ينازع سكرات الموت وما زال مقيدا بالسرير، وآخر لأمهات، وزوجات، وأبناء، محرومين من زيارة أحبائهم. أجري مع من يجرون لإطفاء حرائق يشعلها المستوطنون في أشجار زيتوننا أو محاصيلنا. أو للوقوف في وجه جرافة تجرف الأرض والأشجار لشق طرق فاخرة للمستوطنين، أو لإقامة مزيد من المستوطنات وتوسيع القائم منها.

عمي

لا بد أنك تريد معرفة أبناء قريتنا. هل تذكر السهل شرقي القرية، أعني سهل النجمة الذي كنا نفلحه ونعتاش منه؟. وهل تتذكر أحلام الشباب حوله لتحويله إلى بيارات وبساتين فاكهة؟ (ثمنا للشمس ص 126)

لم يعد لنا سهل يا عمي. ولم يعد أحد من القرية يجرؤ على الاقتراب منه. صادره الجيش، ثم سلمه لأصوليين تلموديين. أقاموا مستوطنة تدعى (كوخاف هشاحر) على مداخل سهلنا. سوروا بأمواج من الأسلاك الشائكة، تحرسها بنادق جاهزة لإطلاق النار. شقوا لهم الطرق، واستخرجوا لهم المياه، فتحول السهل إلى كروم عنب وبساتين فاكهة، يصدرونها اليوم إلى السوق الأوروبية.

اشتقت لرؤية السهل ولو من بعيد. فلي فيه ذكريات طفولة، وكنت أستمع لأحلام الشباب حوله وأنا جالسة في حوض أخي، فأتمثلها كما يليق بخيال طفلة (ثمنا للشمس ص 126). جلست فوق صخرة مطلة على السهل. رأيت المستوطنة وبيوتها المغطاة بالكرميد الأحمر. وكانت المزروعات خضراء يانعة. انعكست أشعة الشمس عن برك السباحة. وللصدفة، كان الماء حينه، مقطوعا عن قريتنا مدة 21 يوما متواصلا! نعم 21 يوما!

وإذا بسيارة تقفت بالقرب مني وترجل منها مستوطنان أصابعهما على الزناد وسألا: ماذا تفعلين هنا؟! لم تبعد عيون بنادقهم عني حتى غادرت المكان.

سأخبرك عن كرمنا الشمالي الواقع فوق قمة العاصور (أعلى تلال الضفة الغربية). وكان لأمي وأبي فيه ذكرى حميمة. أسرته لي لي ، ثمثما. ويا لبريق عينيها حين كانت تسردها. في الغربية . عدت إلى القرية بعد ربع قرن . هي الأهم في

راك يا عمي تستعجل أخبار عزبتكم غربي أتخشى من مصادرة الذكريات نحن الصغار . العصافير .

أنا لم نعد نستطيع الوصول إليه، إذ استولت عليه ( ) عنا بأسلاك شائكة وبنادق مصوبة نحونا. هذه ترض طريقنا إلى رام الله والقرى المج (عين يبرود وبتين ودير دبوان). ولهذا، في أحسن الأحوال 25 10 . لقونه ة أو مكعبات اسمنتية. ن 45 .

يا عمي نخ . في شهر يوليو من هذا العام ( 2015 ) يتشكل في المستوطنات، ويجند الأعضاء له ويدربهم للسيطرة الكاملة على الضفة الغربية خلال 15-20 سنة، يتم خلالها طرد العرب، أو حرقهم، أو قتلهم . في حينه، ن الحكومة لم تعتقل أي منهم، وتكتفي ! أسرة الدوابشة في قرية "دوما" - غربي نابلس، وأشعلوا النيران في البيت وأهله أثناء نومهم. فاحترق ال 18 شهرا حتى الموت. وعانى الأب والأم، من حروقهما أشهرا قبل أن يلحقا بطفلهما. لم يوصف التنظيم أو العمل بالإرهاب! وحتى نظة لم يُعتقل أحد، رغم أن الحكومة تقول بإنها تعرف الفاعلين، لكنها لا تملك الادلة الكافية لاعتقالهم!

طوقها بجدار يحول بين

ني

-قلنديا-

معبرا

قلنديا

يا عمي

1966 إلى القاهرة؟

ثيات؟ أم تريدني ارسال بعض أشرطة البث المباشر؟ لكني أخشى عليك يا

بالسلاح بصدور عارية وحجر في اليد؟.

وفتيات فلسطين لدبابات وجنود المحتل في القدس ارية وحجر في اليد، يذكرني

بعائشة التي كنتها أيام التحقيق في أوائل آذار من العام 69

لسحق كبرياء شابة جردوها من كل شيء، قيّدوها وداسوا عليها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها،  
يودون إذلالها والدوس على كرامتها وسحق إرادتها، لتصبح أسوة مرعبة لغيرها من بنات وأبناء شعبنا.  
فرفضته يا عمي. ، كلّ النضالات الانسانية عبر التاريخ، وحوهنا نحر

خلايا جسدي وكل مفرد من مفردات كينونتي، لاااا لمشروعهم المرعب تجاه شعبنا وأمتنا الذي  
أدركته في تلك ا ت كما لم أدركه من قبل. صرخت لاااا وأنا م نة أن تلك الليلة ستكون نهائيّ.  
ولم تغادر روحي جسدي إلا بعد انها أفشلت مشروعهم. وهكذا حين عادت هتفت  
"انتصرت إرادتي، إني أولد من جديد" (أحلام بالحرية ص155 )

وفي ص157 : " باتات بعد سبات شتاء طويل. روحي تسبح في عوالم من

"

ويعمق الظلمة في النفوس ويزيد من ظلمه وعدوانه. إنه إنتصار إرادة الحرية، تنبثق في نفوس الأجيال  
المتعاقبة، كما ينبثق الموج من أعماق البحار. إن عائشة الفتاة المداسة بأقدام المحققين ويعنفهم الامتناهي،  
أكدت كما أطفال وفتيان وفتيات القدس وكل فلسطين، أن المنتصر لم يعد منتصرا، وأن المهزوم لم

إن كتابي "أحلام الحرية" و"ثمنا للشمس" حيث يتم الاحتفاء بهما اليوم، تجري في أوصالهما حرارة تلك التجربة وآلامها، وتألقها، وخيبتها. وتقدم اليوم لكاتبتهما جائزة مؤسسة ابن رشد للفكر الحر، ونحن نحیی ذكری وفاة المفكر العربي ابن رشد الذي قال بمساواة النساء مع الرجال قبل ما يقرب من 900

شكرا للمؤسسين والقائمين على مؤسسة ابن رشد للفكر الحر. وشكرا لمنحهم جائزتهم لهذا العام لأدب السجون، الذي هو أدب حرية بجدارة.

مذا الاحتفال يفتح نافذة مطلة على العالم لأسرانا البواسل في سجون الاحتلال الصهيوني وكتاباتهم. ويؤكد أن النضال في مواجهة الظلم والعدوان والقمع مهما صغر، لن يضيع سدى. وأن كتابته واجب انساني.

صطفى خليفة وأحمد المرزوقي، لأبارك لهما بفوزهما بالجائزة التقديرية. وهما

كما أود أن أرفع صوتي ومن على هذا المنبر المحترم، لإدانة حكم الاعدام بحق الشاعر -  
في السعودية بناء على شهادة كيدية!. ولحاكمته القائمة على مبدأ محاكمة مكنون الضمير. ولخطورة  
محاكمة مكنون الضمير، فقد منعها الله حتى عن انبيائه؛ "لست عليهم بمسيطر" و"لست عليهم بوكيل".  
وجعلها له وحده "مالك يوم الدين" كما جاء في الفاتحة أم الكتاب.

عدم بحق الشاعر أشرف فياض. واطلقوا سراحه.

الحرية لأسرى الحرية في سجون الاحتلال!

الحرية لسجناء الحرية في السجون العربية!

الحرية لشعبنا الفلسطيني!

ويا أحرار العالم اتحدوا!